

•مقتبس

الإمام الباقر عليه السلام مؤسس الحركة العلمية في الإسلام

الشيخ باقر شريف القرشي

الأمّة، فقد وضعت عليها الضرائب الثقيلة، وشددت في أمر الخراج وسلّبت ثروات الأمّة، وانفقتّها على شهواتها وملذّدها، واستبدّت جميع شئونها.

ولا بد لنا أن نذكر الحكومات التي عاصرها الامام، ونعرض الاحداث السياسية التي جرت في ذلك العصر، ويجب أن نلاحظها بدقة وامعان فهي مما تمس الحياة الاجتماعية والفكرية في ذلك العصر الذي نشأ فيه الامام، ومن الطبيعي أن الباحث الذي يهمل ذلك فانه من غير الممكن أن يتوصل الى دراسة الشخصية التي يبحث عنها أو يهتدي الى فهمها حسب الدراسات الحديثة. ان من الامانة للعلم والرغبة في الحق اظهار تلك الاحداث والتدليل على مصادرها، ومناقشة المصادر التي لم تخضع للحق وانما كانت خاضعة للأهواء التي هي أبعد ما تكون عن الواقع، فان الدراسة بهذا اللون ـ فيما نحسب ـ تعود على القراء بمزيد من الفائدة.

ولم تحظ المكتبة العربية بدراسة عن هذا الامام العظيم الذي هو من عناصر الثقافة والتكوين الحضاري لهذه الامّة، فانه ليس من الوفاء في شيء ان يهمل حياة عظمائنا في حين أن الأمم الحية قد عنت بتخليد عظمائها والاشادة بهم وابراز مآثرهم الى العالم للتدليل على مدى اصالتها وما تملكه من القيم الكريمة يقول العقاد: «ان الاوربيين قد وجدوا من علمائهم من يشيد بعظمائهم ويستقصي نواحي مجدهم بل قد دعّتهم العصبية أحيانا أن يتزايدوا في نواحي هذه العظمة، ويعملوا الخيال في تبرير العيب وتكميل النقص تحميسا للنفس والاثارة لطلب الكمال، أما نحن فقد كان بيننا وبين عظمائنا سدود وحواجز حالت بين شبابنا والاستفادة منهم».

ومن هو أحق بالاشادة من الامام محمد الباقر عليه السلام الذي هو من ابرز القادة الطليعيين لهذه الامّة، وأحد عابرة هذه الدنيا، والذي كان من بعض مآثره وخدماته تحرير النقد العربي والاسلامي من السيطرة الخارجية، وجعله مستقلا بنفسه غير مرتبط بالامبراطورية الرومانية.

وقد عنى القدامى بالبحث عن سيرة الامام أبي جعفر فألف الجلودي عبد العزيز بن يحيى المتوفى سنة (304 هـ) كتابا اسمه «اخبار أبي جعفر الباقر» ذكر فيه أحواله وشئونه إلا أنا لم نعثر عليه في خزانة المخطوطات التي حفلت بها مكتباتنا العامة. ولعله يوجد في خزائن المخطوطات الاخرى في العالم أو انه قد ضاع في ضمن المخطوطات الكثيرة التي خسرها العالم العربي والاسلامي.

- مقتبس من مقدمة كتاب (حياة

الإمام محمّد الباقر عليه السلام دراسة وتحليل) للشيخ باقر شريف القرشي

الاكابر الى غير حد.

وامتنحن الامام الباقر عليه السلام عن مجاراته، ويعرض هذا الكتاب الى ذكر ذلك.
لقد ترك الامام عليه السلام ثروة فكرية هائلة تعد من ذخائر الفكر الاسلامي ومن مناجم الثروات العلمية في الارض وليس من المستطاع تسجيل جميع ما أثر عنه من العلوم والمعارف فان ذلك يستدعي وضع عدة مجلدات، وانما أشرنا الى بعضها، وتركنا الباب مفتوحا لمن يريد أن يبحث بصورة شاملة عن ثرواته العلمية.



ابن مرجانة فيالغ في اذلالهم واحذقارهم، واطهر الشّماتة والحدق بقتله لعنرة النبي عليه السلام وذريته، وحملهم الى الطاغية الفاجر يزيد بن معاوية فقابلهم بمزيد من الاحتقار والتوهين.
وقد وعى الامام الباقر عليه السلام الاحداث المؤلمة فملئت قلبه ألما عاصفا وطبعت في نفسه اللوعة والحزن، وظلت ملازمة له طول حياته فلم يهنئ بعيش ولم تطب له الحياة، قد انطوت نفسه على حزن عميق وأسى مرير.

ومن الكوارث التي دهمته وهو في غصون الصبا واقعة الحرة التي انتهك فيها جيش يزيد حرمة مدينة الرسول عليه السلام فاستباح الاعراض والاموال وازهاق النفوس، ولم تبق حرمة لله إلا انتهكها، ولم ينج من أهوال تلك الكارثة الأليمة الا الامام زين العابدين عليه السلام لوصية عهد بها يزيد الى جلاده المسرف الأثيم مسلم بن عقبة، وتركت هذه الصور الحزينة في نفس الامام شعورا انبعاثيا طافحا بالاسى والحزن.

وكان عصر الامام من أدق العصور في الاسلام فقد كانت الحياة فيه بشعة شديدة الظلام ومرهقة كأشد ما يكون الارهاق، فقد تفجرت البلاد الاسلامية ببركان من الثورات كانت نتيجة لسوء السياسة الاموية التي لم تضع نصب أعينها مصلحة الشعوب الاسلامية، وانما راحت تتصرف بوحى من رغباتها الخاصة من دون أن تولي أي اهتمام بصالح

البعثات الدينية ما روه عنه، وقد روى عنه تلميذه جابر بن يزيد الجعفي سبعين ألف حديث.

كما روى عنه أبان بن تغلب مجموعة كبيرة عنه، وقد حفلت الموسوعات الفقهية بحشد كبير من رواياتهم عنه فجميع أبواب الفقه من العبادات وسائر العقود والایقاعات مدعمة بالروایات عنه فكان المؤسس والناشر لفقه أهل البيت عليه السلام الذي يحتل الصدارة في الفقه الاسلامي.

ولم يقتصر الامام في محاضراته وبحوثه على الفقه الاسلامي

وبحثه على الفقه الاسلامي

وبحثه على الفقه الاسلامي



وإنما خاض جميع ألوان العلوم من الفلسفة وعلم الكلام والطب، أما تفسير القرآن الكريم فقد استوعب اهتمامه، فقد خصص وقتا له، وقد دون أكثر المفسرين ما يذهب إليه وما يرويه عن آبائه في تفسير الآيات الكريمة، وقد ألف كتابا في التفسير رواه عنه زياد بن المنذر الزعيم الروحي للفرقة الجارودية.

ويعرض هذا الكتاب إلى بيان ذلك، وتقديم برامج من تفسيره لبعض الآيات، ومما تجدر الإشارة إليه ان الامام عليه السلام قد تحدث عن أحوال الأنبياء وما لاقوه من الاضطهاد من فراغة زمانهم، كما عرض لبعض حكمهم وآدابهم وعنه أخذ أكثر الباحثين في أحوال الأنبياء... وتحدثت بصورة موضوعية وشاملة عن السيرة النبوية وشرح أحوال الرسول الاعظم عليه السلام ومغازيه وحروبه.

وقد رواها عنه ابن هشام والواقدي والحلي وغيرهم من المدونين للسيرة النبوية كما روى عن النبي عليه السلام بسنده عن آياته مجموعة كبيرة من الاحاديث تتعلق بأداب السلوك وحسن الاخلاق وما ينبغي ان يتصف به المسلم من الصفات الرفيعة التي تجعله قدوة لغيره... وروى بصورة شاملة الأحداث التاريخية التي جرت في العصر الاسلامي الاول، وقد نقلها عنه الطبري في تأريخه والبلاذري في انسابه.

وناظر عليه مع بعض علماء المسيحيين، والازارقة، وجادل الملحدين، وقاوم الغلاة، وقد خرج من مناظراته وهو ظافر قد

الامام محمد الباقر عليه السلام من أفذاذ العترة الطاهرة، ومن أعلام أئمة أهل البيت عليه السلام ومن ابرز رجال الفكر والعلم في الاسلام فقد قام ـ فيما اجمع عليه المؤرخون ـ بدور إيجابي وفعال في تكوين الثقافة الاسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الاسلام، فقد تفرغ لبسط العلم واشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع انحاء العالم الاسلامي، ولم تعد هناك أية نهضة فكرية أو علمية، فقد منبت الامّة بثورات متلاحقة، وانتفاضات شعبية كان مبعثها تارة التخلص من جور الحكم الاموي واضطهاده، واخرى الطمع بالحكم، واهملت من جراء ذلك الحياة العلمية اهمالا تاما فلم يعد لها أي ظل على مسرح الحياة.

وقد ابتعد الامام الباقر عليه السلام عن تلك التيارات السياسية ابتعادا مطلقا فلم يشترك بأي عمل سياسي يتصادم مع الحكم القائم آنذاك، واتجه صوب العلم فرفع مناره، وأسس قواعده وأرسى اصوله، فكان الرائد والمعلم والقائد لهذه الأمة في مسيرتها الثقافية، وقد سار بها خطوات واسعة في ميادين البحوث العلمية مما يعتبر عاملا جوهريا في ازدهار الحياة الاسلامية وتكوين حضارتها المشرقة في

الاجيال التي جاءت بعده.
وكان من أهم ما عنى به الامام أبو جعفر عليه السلام نشر الفقه الاسلامي الذي يحمل روح الاسلام وجوهره وتفاعله مع الحياة فسهر على احيائه فاقام مدرسته الكبرى التي زحرت بكبار الفقهاء كأبان بن تغلب ومحمد بن مسلم، وبريد وأبي بصير الاسدي والفضل بن يسار، ومعروف بن خربوذ ووزارة ابن اعين، وهؤلاء الاعلام ممن اجمعت الصحابة على تصديقهم والافرار لهم بالفقه، وإليهم يرجع الفضل في تدوين احاديث أهل البيت عليه السلام ولولاهم لضاعت تلك الثورة الفكرية الهائلة التي يعتز بها العالم الاسلامي وهي احدى المدارك الاساسية لفقهاء الشيعة في استنباطهم للأحكام الشرعية.

والشيء الذي يدعو الى الاعتزاز بسيرة الامام هو انه قد تبنى هؤلاء الفقهاء فاشاد بهم، وعزز مركزهم، وارجع الأمة الى فتواهم يقول عليه السلام لأبان بن تغلب:

«**اجلس في مسجد المدينة، وافت الناس فاني أحب أن يرى في شيعتي مثلك.**»

وقد قام بتسيّد نفقاتهم وما يحتاجون إليه في حياتهم المعاشية ليتفرغوا الى تحصيل العلم وضبط قواعده وتدوينه، وعهد من بعده الى ولده الامام الصادق عليه السلام القيام برعايتهم والانفاق عليهم حتى لا تشغلهم الحياة الاقتصادية عن القيام بأداء مهماتهم... وقد قاموا بدور بناء في تدوين الحديث الذي سمعوه منه، كما أخذوا يلقون على

•صدر حديثاً

ندوات مركز الأبحاث العقائدية

جعفر السبحاني، الشيخ محمد باقر الابرواني، الشيخ محمد هادي آل راضي، المرحوم الشيخ محمد مهدي الاصفى، الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، السيد علي الحسيني الميلاني، المرحوم الشيخ محمد رضا الجعفري، الشيخ محمد السند، الشيخ حسن الجواهري، الشيخ محمد جواد فاضل النكراني، الشيخ مسلم

12 مجلّدًا. يحتوي على 214 ندوة علمية عقائدية أقامها المركز؛ إذ استضاف فيها مجموعة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكرها؛ حيث قاموا بالرد على الشبهات العقائدية المثارة على مذهب أهل البيت عليه السلام، وهم أصحاب السماحة آيات الله وحجج الاسلام والمسلمين، والأساتذة الكرام؛ الشيخ

• السنة الثانية

• ال ٥١

• الإثنين ٣ رجب ١٤٤٥ هـ

• ٤ صفحات

الأفاق

Ofogh-e Hawzah Weekly

• مركز إدارة الحوزات العلمية

• المشرف: رضا رستمى

• مدير التحرير: على رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية

• هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٣٩٠٠٥٣٨ • فاكس: +٩٨ ٢٥ ٣٣٩٠١٥٢٣

• ص. ب: ٣٧٨٥/٤٣٨١

• العنوان: قم، شارع جمهورى، زقاق ٢، رقم ١٥

• الموقع: www.ofoghhawzah.ir

• البريد الإلكتروني: info@ofoghhawzah.ir

• تصميم:مرتضى حيدرى أهنگرى • مسئول الطبع: مصطفى اويسى

• طباعة: صميم ٣٣٧٢٧٥٣٣٧٥ ٩٨ ٢١ +

شعر وقصيدة

ألف المديح

مولد الإمام الباقر عليه السلام

• مرتضى الشاربي العاملي



قلبي المُوالي لَمْ قلبي الشاعرأ
أو لستْ تذكُرْ يا جحودُ الباقرأ!
أو ليس خففَكَ عازِفًا لمودّة
أَمْ صارَ عزفًا غافلًا متعثرًا ؟!

أو ليس تحيا بالولاءِ؟ وإنْ منْ
فقد الولاءِ فحقّه أنْ يُقْبَرا
عشقي لهم متجذّرٌ في أضلعي
ولغيرهم لا عشقٌ فيّ تجذّرا
هم شمسٌ روحي ليس تغربُ إنّما
دون السطوع الروحُ تسبُلُ سائرأ!

يا باقرَ العلمِ العظيمِ وإنّه
أعطى الأنام جواهرًا وجواهرأ
وأضأ للناس الطريقَ إلى الهدى
لكنْ جُلّ الناسِ نبذوا الكوثرا!
هو رحمةٌ بين الأنام تنقُتْ
لكنْ قلوبُ الخلقِ كانتْ مُخجرا
كم من غُلابٍ في العلومِ وحينما
جاء الإمامُ بدا بُغائًا أصغرا
هَجَأْتُ مدحَكَ لا أراني بالغًا
ألفَ المديحِ فكيفَ أبلغُ أسطرا؟!
لكنّكم نَوُرٌ وساعِ نحوكم
يغدو، وإنْ عثُمَ حروفُه، نَبِرا

وتوشلي مع دمعتي يا سيّدي
أنّ السلامَ يعوذُ غصنا أخضرا
والحربُ تُقتلُ لا يظُلُّ لقاتلِ
كفُ تريقُ دمًا ولا عينُ ترى
والحبُّ يخرجُ للشوارعِ ناشرا
عطرُ الوثامِ وطاردًا جفَدَ الورى
والشرُّ يُسحقُ لا يظُلُّ له غُدُ
يصحو، ولا يغدو به متكاثرا
وتشعُّ شمسُ الحقِّ لا تلقى يدا
تسعى لطمسٍ أو لسانًا مُنكرا



نرحب بآراء القراء الأعزاء

عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444

@gmail.com